التنوين أحكامه وأثره في المعنى

أ.م.د. سعد حسن عليوي
جامعة بابل/كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

المقدمة

إن كثرة المزايا التي امتازت بها اللغة العربية جعلتها أكثر ثراءً وأكثر استيعاباً ومن بين هذهِ المزايا مزّية التنوين التي تُعد من الخصائص التي انفردت بها اللغة العربية والتي لا تشاركها فيها لغة أخرى.

ولما للتنوين من اثرٍ في المعنى حاول البحث أن يقف على مواضع التنوين في الدرس النحوي من خلال الاطلاع على المصادر التي اختصت في هذا المجال قديماً و حديثاً. فكان المنهج العلمي الدليل في تناول موضوعات البحث التي جاءت على هيئة مباحث تناولت التنوين من حيث التعريف والحد النحوي وجذر المصطلح فضلاً عن ذلك الوقوف على أنواع التنوين التي لها اثر في المعنى. والفرق بين التنوين الذي يلحق الأسماء، والنون التي يؤكد بها الأفعال واثر التنوين في العمل بعدها ختم البحث بخلاصة ضمّت مجمل ما توصل إليه البحث.

نسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والنجاح خدمة للغة كتابه العزيز.

تعريفه

نون ساكنة. تتبع حركة الآخر، لا لتأكيد الفعل[١] أما حدّه: ((وهو في الأصل مصدر نوّنته، أي أدخلته نوناً فسمي ما به نون الشيء، اعني النون تنويناً، إشعارا بحدوثه، لما في المصدر من معنى الحدوث))[٢] فالغرض من التنوين أنهّ حرف زائد يلحق الاسم لغرض المعنى، وأنّ بعض النحاة لم يعدّوه لهذا الغرض لأنهم لم يجدوا له صورة في الخط.

تسمية المصطلح

أول تسمية لهذا المصطلح بدأت عند أبي الأسود الدؤلي فعندما رسمه على المصحف ورمز له بنقطتين أطلق عليه بـ (الغنّة) بعدها سمّاه نصر بن عاصم بـ (التنوين) فاستمر على هذهِ التسمية حتى وقتنا الحاضر[٣].

التنوين علامة للاسم

خُصَّ التنوين بالأسماء لأنها اخف من الأفعال. كما يرى النحاة قال سيبويه: ((اعلم أنَّ بعض الكلام أثقل من بعض فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأول وهي اشدُّ تمكناً فمن ثَمَّ لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون. والتنوين علامة للأمكن عندهم، وتركه علامة لما يستثقلون))[٤] فجعله سيبويه علامة فارقة بين المتصرف من الأسماء وغير المتصرف. وحدد النحاة ثلاثة معان للتنوين[٥]. احدهما : الفرق بين المتمكن الخفيف في الأسماء وبين الثقيل الذي ليس بمتمكن. الثاني: أن يكون عوضاً من محذوف من الكلمة كما في (جوارٍ) و (غواشٍ) و (قواصٍ) فالتنوين في هذه الأسماء جاء عوضاً من النقصان الأصلي لهذه الأسماء لأن أصلها جواري وغواشي فصار التنوين لازماً. الثالث : يدخل التنوين كعلامة فارقة بين الأسماء المعرفة والنكرة في بعض الأسماء خاصة. وهي الأسماء التي أواخرها زوائد من الألفاظ الاعجمية نحو (عمرويه و سيبويه) وما شابه ذلك.

لم جعلت (النون) علامة للانصراف؟

خصّوا النون من بين سائر الحروف، لأن ما يزاد من الحروف للعلامة حروف المد او اللين وهي: الالف، والواو، والياء. اذ لا تخلو كلمة منها، او من بعضها فكرهوا أن يزيدوا من حروف المد أو اللين ليكون علامةً للمتصرف. من جانب آخر أنَّ حروف المد تكون علامات دّالة على التثنية والجمع فزيادتها تؤدي الى احد امرين إمّا اللبس بالتثنية والجمع او الى ثقل اللفظ فسقطت زيادتها فلم يكن شيء اقرب اليها من الحروف الاّ النون الخفيفة فجرى هذا الحرف مجرى الألف في

الخفّة فليس على المتكلم فيه كلفة، ولذلك اختير هذا الحرف دون غيره علامة للانصراف[٦] قال ابن جني : ((فلمّا ضارعت النون حروف اللين هذهَ المضارعة. وكانت الهمزة قد قلبت الى كل واحدة من الالف والياء والواو قلبوها ايضاً الى الحرف الذي ضارعهن وهو النون، للتصرف والاتساع))[٧] واضاف: ((واعلم أنّ النون قد زيدت علامة للصرف، وهي المسماة تنويناً وذلك نحو قولك هذا رجلٌ وغلام، ورأيت رجلاً وغلاماً ومررت برجلٍ وغلامٍ وهذا التنوين هو نون خفيفة في الحقيقة، يكون ساكناً ومتحركاً))[٨] وفي الحقيقة أن هذا التعاقب بين النون والتنوين دليل على أنَّ مصطلح التنوين كغيره من المصطلحات لم يقف عنده النحاة على دلالته الحقيقية كما يلاحظ من النص السابق فمرة يسمى تنويناً وأخرى نوناً.

الفرق بين النون الخفيفة والتنوين

إنَّ النون الخفيفة في الفعل هي نظير التنوين في الاسم. فلا يجوز الوقف عليها كما لا يوقف على التنوين ولكن هناك اختلاف بينهما فالنون الخفيفة لا تحرَّك إلاّ لالتقاء الساكنين خلاف التنوين فإنّه يحرّك للالتقاء الساكنين، فضلاً عن ذلك أن التنوين يلازم كل اسم متصرّف خلاف النون فانها لا تلازم الفعل الا في شروط جاء في الاشباه والنظائر ((إنّما حذفت النون الخفيفة ولم تحرَّك حَطّا لها عن درجة التنوين حيث كان التنوين يحرّك لالتقاء الساكنين غالباً، لان الأفعال أضعف من الأسماء فما يدخلها اضعف مما يدخل الأسماء مع أنَّ نون التوكيد ليست ملازمة للفعل إلاّ مع المستقبل في القسَم، والتنوين لازم لكل اسمٍ متصرف عُرّي عن الالف واللام والاضافة. فلماّ انحطّت النون من التنوين، وانحطَّ ما تلحقه عمّا يلحقه التنوين الزموها الحذف عند التقاء الساكنين قال ابو علي: لما يدخل الاسم على ما يدخل الفعل مزّية يعني تفضيلهم التنوين بتحريكه، لالتقاء الساكنين على النون بحذفها لالتقاء الساكنين))[٩] وهذا يشير بأن حطّ درجة النون الخفيفة التي تلحق الفعل توكيداً بحذفها عند التقاء الساكنين الى أن التنوين اللاحق للأسماء أصل وان النون التي تلحق الافعال فرع وعندهم أنَّ الفرع لايرتقي الى خواص الأصل وفي هذا المجال نرى ابن جنيّ يُفرّق بين مخرجي النون المتحركة والساكنة قال ((والنون المحرّكة في نحو: نَعّم ونَفَر، تسمى كل واحدة منهما نوناً، وتكتبان شكلاً واحداً، ومخرج الساكنة من الخياشيم – أي الانف–، ومخرج المتحركة من الفم، كما أنَّ مخرج الالف المتحركة التي هي همزة من الصدر، ومخرج الالف موقعها من اول الحلق، فهاتان هاهنا كتينك هُناك))[١٠] بينما ذهب باحث محدث خلاف ما ذهب اليه ابن جني قال: ((النون الخفيّة وتسمى الخفيفة ايضاً ويحددها ابن جني بأنها الساكنة، ويرى أنها فرع ن المتحركة، ويزعم أنَّ الفرق بينهما هو في المخرج، فالساكنة مخرجها الانف، أما المتحركة فمخرجها الفم، فاذا كان يعني بالمخرج نقطة الانسداد فنقطة الانسداد فموية في النونين، واذا كان يعني بالمخرج منطلق الهواء فمنطلق النونين هو الانف وحده وعلى ذلك لا يكون في العربية سوى نون واحدة أصلية.

أما ما توهمه النحاة القدماء من وجود نونين : ساكنة مخرجها الانف، ومتحركة مخرجها الفم، فمنشؤه أنَّ المتحركة يتلوها طليق منطلق هوائه من الفم، فظنّوا أنَّ الهواء المنطلق مع المتحركة هو الهواء المحدث للنون، في حين انه المحدث للحركة التي هي الطليق التالي للنون، أما الهواء المحدث للنون فقد انطلق من الأنف قبل انطلاق هواء الطليق من الفم ببرهة قصيرة جداً. ولعل قِصر هذهِ البرهة هو الذي فوّت عليهم أمر الكشف عن حقيقة هذهِ النون))[١١] والبحث يؤكد هنا أنَّ ما ذهب اليه الباحث المحدث ليس دقيقا عندما ساوى بين النونين (الخفيِّفَة) و(الخفيفة) لان هناك فرقا بين النونين فالخفيفة هي احدى نوني التوكيد اما الخفيِّفَة فهي نون الاخفاء ((تخفى في اللفظ اذا اندرجت بعد حذف ما قبلها))[١٢] وعليه، فابن جني كان على صواب عندما جعل مخرج النون الساكنة (الخفيفة) من الأنف ومخرج المتحركة من الفم.

اقسام التنوين:

أوصل بعض النحاة اقسام التنوين الى عشرة أقسام[١٣] وهدف البحث هنا الوقوف على اقسام التنوين التي تأتي لمعنى وهي اربعة : تنوين التمكين، وتنوين التنكير، وتنوين المقابلة، وتنوين العوض وهذه الاقسام اختلف فيها النحاة اختلافاً كبيراً:

الاول : تنوين التمكين: فائدته بقاء الاسم على اصالته من الاسمّية وهذا التنوين يحل في كل اسم ابتعد عن شبه المبني كالحروف وعن شبه الفعل فيمنع الصرف وسميّ بتنوين الصرف كتنوين (رجل) وغيره من الأسماء التي ليس فيها مانع من موانع الصرف[١٤] فهذا التنوين يجري بتصاريف الاعراب رفعاً ونصباً وجراً. و يرى بعض النحاة أن التنوين الذي يلحق الأسماء المنقوصة والمقصورة ك (قاضٍ، وفتى) تنوين تمكين وليس تنوين عوض كما يرى بعضهم قال ((لان الياء إنما سقطت لالتقاء الساكنين فلا يعوّض منها بشيء))[١٥]

الثاني : تنوين التنكير. وهو التنوين الذي يلحق بعض الأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها ويكون قياسياً في الأسماء المبنية كما في (سيبويهِ، نفطويه) فـ(سيبويهِ) بلا تنوين تعني الاسم العلم المعروف و (سيبويه) بتنوين اسم آخر[١٦] ليس بعلم اما السماعي فهو الذي يلحق أسماء الافعال والاصوات كـ (صهٍ) فبالتنوين يعني السكوت مطلقاً و (صهْ) بدون تنوين يعني السكوت عن الكلام دائر بينك وبين المخاطب. هناك مِن النحاة مَن لا يرى مانعاً من ان يكون تنوين واحد للتمكين والتنكير معاً قال الرضي: ((وانا لا أرى منعاً من ان يكون تنوين واحد للتمكين والتنكير معاً فرّب حرف يفيد فائدتين كالألف والواو في: مسلمان ومسلمون، فنقول التنوين في (رجل) يفيد التنكير ايضاً، فاذا سمّيت بالاسم تمحضّت للتمكين، وانما اختص تنوين التنكير بالأسماء لمثل ما ذكرنا في لام التعريف))[١٧] ولم يُسلِّم الرضي هذا التنوين الذي اراد به أن يجمع تحته تنويني التمكين والتنكير، واظن اراد به تنوين الصرف.

الثالث : تنوين العوض: وهو نوعان عوض عن مضاف اليه و يكون عوض عن جملة كقوله تعالى : (وانتم حينئذ تنظرون) (الواقعة/٨٤) وهذا التنوين يحصل غالباً في الظروف يستغنى بذكره عن جملة أو يكون عوض عن حرف نحو (جوارٍ وغواشٍ) فالتنوين عوض عن الياء المحذوفة عند سيبويه، و عند المبرّد و الزجاّج تعويض عن حركة الياء فقط[١٨] والصحيح مذهب سيبويه، لانه لو كان عوضا عن حركة الياء لكان الاسم المقصور اولى به من صاحب الياء، لان حركة المختوم بالياء غير متعذرة فهي في حكم المنطوق بها بخلاف ما ختم بالألف فانها متعذرة ((وحاجة المتعذر الى التعويض اشدّ من حاجة غير المتعذر))[١٩] ويرى البحث أن التنوين الذي يلحق الأسماء المنقوصة والمقصورة تنوين تمكين وليس تنوين عوض لانَّ المحذوف من (جوارٍ) حُذف تخفيفاً ولم يُحذف كلياً فالكسرة دليل عليه.

الرابع : تنوين المقابلة : هو كل تنوين يلحق جمع المؤنث السالم وما الحق به يُقابل نون جمع المذكر السالم جاء في شرح المفصل: ((وذلك اذا سُمّي به، نحو امرأة سميتها بـ (مسلمات) ففيها التعريف والتأنيث فكان يجب أن لا ينوّن لاجتماع علّتين فيه لكن التنوين فيه بازاء النون التي تكون في المذكر من نحو قولك (المسلمون) فسموّه بتنوين مقابلة لذلك))[٢٠] والذي يظهر للبحث ان مقابلة التنوين في (مسلمات) بالنون في (مسلمين) امر تقريبي جاء في الاشباه والنظائر: ((اعلم أَن تنوين المقابلة يفارق النون المقابل له في أنَّ التنوين لا يثبت مع اللاّم، ولا في الوقف، بخلاف النون، وان النون تُجعل حرفَ اعراب بخلاف التنوين))[٢١] وهذا يعني انه لو اخذنا لفظتي (المؤمنين) و (المؤمنات) فإن الالف واللام في (المؤمنين) تثبت معهما النون اما الالف واللام في (المؤمنات) فانهما ازالا التنوين من (مؤمنات) كذلك فإن حرف الاعراب في (مؤمنات) هو التاء لان التنوين ليس في جنس الكلمة اما في (مؤمنين) فإن حرف الاعراب هو النون لانه من جنس الكلمة وعليه، فمن الاولى أن يسّمى التنوين الذي يلحق جمع المؤنث السلم بتنوين الصرف او تنوين التمكين وليس تنوين مقابلة.

اغراض التنوين

يقع التنوين علامة فارقة في الجملة العربية لاسيما التفريق بين المعاني فقولك : (رأيت احمداً) بتنوين (احمد) أي شخصاً اسمه احمد فهو غير معروف امّا قولك : (رأيت احمدَ) بدون تنوين ف(احمد) اسم معروف لدى المخاطب قال تعالى : (اهبطوا مصراً فإنَّ لكم ما سألتم) (البقرة / ٦١) فـ (مصر) في الآية الكريمة جاءت منونة وتعني بلد من البلدان امّا في قولة تعالى : (ادخلوا مصرَ إنْ شاء الله آمنين) (يوسف/٩٩) فجاءت لفظة (مصر) بلا تنوين والمقصود بها المدينة المعروفة قال المبرد: ((ويحتجون بأنَّ مصر غير مصروفة في القرآن لأنّ اسمها مذكر عنيت به البلدة، وذلك قوله عزّ وجل: (أليس لي ملك مصرَ) (الزخرف/٥١) فأمّا قوله: (اهبطوا مصراً) فليس بحجّة علية، لانَّه مصر من الامصار وليس مصر بعينها))[٢٢] كذلك يُفرّق لنا التنوين بين لفظة (ندمان) بالتنوين التي تعني المنادمة ومؤنثها (ندمانة) و (ندمان) بدون تنوين وهي الممنوعة من الصرف ومعناها الندم ومؤنثها (ندمى) وكذلك لفظة (حَبلان) فبالتنوين تعني الممتلئ غضباً ومؤنثها (حبلانة) وبغير التنوين تعني الممتلئ من الشراب ومؤنثها (حَبلى) بفتح الحاء فضلاً عن ذلك أن التنوين يميّز لنا بين الوصف وغيره نحو أول) فان نوّنتها لم تكن وصفاً نحو(اقرأ هذا اولاً) واذا لم تنوّن كانت وصفاً نحو (سافرت عام اولُ)[٢٣] كذلك لفظتا (حسّان وريّان) فـ (حسّان) اذا نوّن كان معناه من الحسن واذا لم ينّون كان معناه من الحِس[٢٤] و(ريّان) منوناً من الرّين وغير منون من الرِّي [٢٥] وهكذا.

التنوين في الاسم العلم

هناك من يرى ان الاسم العلم اذا نوّن يصبح في حكم النكرة ولكن هذا لا يحصل في كل أسماء العلم وانما ما ختم بـ (ويه) نحو (مررت بنفطويهٍ) بالتنوين أي : أنّك تُخبر بأنّك مررت بشخصٍ اسمه (نفطويه) ليس بينك وبين المخاطب عهد وتواضع فيما القيت عليه الخبر اما اذا قلت (مررت بنفطويه) بلا تنوين فـ (نفطويه) هنا معرفة وهذا الخبر تلقيه على مَن لك معه عهد في هذا الاسم جاء في شرح المفصل: ((فاذا قلت: (لقيت احمداً) فقد اعلمته أنّك مررت بواحد ممن اسمه احمد، واذا قلت (أحمد) بغير تنوين فأنت تعلمه أنَّك مررت بالرجل الذي اسمه احمد وبينك وبينه عهد فيه وتواضع والتنوين هو الدّال على ذلك))[٢٦] من جانب آخر أن الاسم العلم اذا وصف بلفظه (ابن) او أضيف الى علم حذف تنوينه سواء كان العلم إسماً ام كنية، ام لقَبا. نحو : (نجح خالدُ بن سعيد) و(نجح خالد بن ابي بكر) و (نجح خالد بن نور الدين) بحذف التنوين من خالد [٢٧] وفي هذهِ الحاله تحذف الف (ابن) خطأً [٢٨]. أما اذا لم يلِ لفظة (ابن) علم او أنّها لم تلِ علماً بقي العلم على تنوينه ولم تحذف الف (ابن) خطأً نحو (اقبل خالدٌ الشجاع ابن محمد) و (أقبل سعيدٌ ابن العالم محمد) و (اقبل محمدٌ ابن ابيك). فإن لم يوصف العلم بكلمة (ابن) لم يحذف التنوين نحو (محمدٌ ابنُ خالدٍ) و (حسبتُ محمداً ابن سعيدٍ) وسبب حذف التنوين أنَّ العربَ جعلوا الاسمين كالاسم الواحد قال الرضي : ((أن التنوين إنما فرق في الموصوف لكونه مع الصفة كاسم واحد والتنوين علامة التمام، وليست هذهِ العلة موجودة في المبتدأ مع خبره))[٢٩].

ومن خلال ذلك يتبين الفرق في المعنى بين قولك (محمدُ بن سعيد) بلا تنوين في (محمد) وقولك (محمدٌ ابنُ سعيد) بتنوين (محمد) فالقول الاول غير تام. اما الثاني فانه تام المعنى لان (محمداً) مبتدأ و (ابن) خبر له كذلك في قولنا : (حسبتُ محمدَ بن علي) بدون تنوين (محمد) فان القول ليس تاماً الا اذا قلت : (حسبتُ محمدَ بنَ علي ناجحاً) امّا قولنا : (حسبت محمداً ابن علي) بتنوين (محمد) فالجملة تامة المعنى لا تحتاج الى تتمة. وهذا له شواهد في القران الكريم قال تعالى : ((وقالت اليهودُ عزيزٌ ابن الله) (التوبة/ ٣٠) بتنوين (عزيز) فهو اخبار عن معتقد اليهود عن ابيه خلاف ما لو قال : (عزيزُ بن الله) بدون تنوين (عزيز) لانّه يكون إقراراً من الله بأنه ابنه تعالى الله عن ذلك وعلى ذكر (عزيز) بدون تنوين يكون الكلام غير تام فيحتاج الى خبر[٣٠]. أمّا التنوين الذي يلحق الأسم العلم فلم يكن علامة التنكير كما يراه بعض الباحثين قال: ((إنَّ الأصل في العلم ألاّ ينَوّن إلآ ان يدخله شيء من التنكير))[٣١] ثم قال: ((الأصل في العلم ألا ينوَّن، وذلك

في كل علم آلأ تنونه وانما يجوز ان تلحقه التنوين اذا كان فيه معنى التنكير، وأردت الاشارة))[٣٢] وهذا لا يقبل صراحة لان اكثر أسماء الانبياء في القرآن الكريم جاءت منوّنة وهذا لا يدل على انها غير معروفة والى ذلك اشار باحث محدث بالقول : ((إنّ معاني الاعلام المصروفة مثل معاني الاعلام غير المصروفة، فالاعلام المنوّنة في القرآن كنوح ولوط مثلاً ليس المراد منها نوحاً من نوحين، ولوطاً من لوطين، وانما المراد منها الذات المعيّنه كبقية اعلام الانبياء التي لم تنوّن))[٣٣] فلم يكن التنوين أصلاً علامة للتنكير جاء في (التطور النحوي) ((... ولو كان التنوين علامة للتنكير في الأصل لكان الحاقه ببعض الاعلام صعب الفهم جداً))[٣٤] فاذا كان التنوين علامة للتنكير فهل الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله تعالى (ما كان محمدٌ ابا احدٍ من رجالكم) (الاحزاب/٤٠) جاء على جهة التنكير؟ وعليه، فإن التنوين الذي يلحق الاسم العلم هو تنوين تمكين امّا تنوين التنكير فهو الذي يلحق الأسماء المبنية.

التنوين في اسم الفاعل

لزوم اسم الفاعل وتعديه كلزوم فعله وتعديه فاللازم نحو: (أناجح الطالبان؟) والمتعدي نحو : (أمكرِم زيدُ أخاك؟) فمن شروط عمل اسم الفاعل النصب أن يكون دّالاّ على الحال او الاستقبال فإن لم يكن كذلك لا ينصب مفعولا[٣٥].

قال الفرّاء في قوله تعالى : (كلُ نفسٍ ذائقةُ الموتِ) (الانبياء/٣٥) ((ولو نونت في (ذائقة) ونصبت الموت كان صواباً. واكثر ماتختار العرب التنوين والنصب في المستقبل. فاذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلآ بالاضافة فأما المستقبل فقولك (أنا صائم يومِ الخميس) اذا كان خميس مستقبلاً، فإن اخبرت عن يوم خميس ماضٍ قلت: (أنا صائمُ يوم الخميس) فهذا وجه العمل))[٣٦] فالملاحظ ان التنوين في اسم الفاعل له اثر في المعنى واثر في العمل فالتنوين الذي يلحق اسم الفاعل ينقل معناه الى المستقبل جاء في الاشباه والنظائر: ((كما قال الله تعالى: (ولا تقولنَّ لشيء إنّي فاعلٌ ذلك غداً إلاّ أن يشاء الله)(الكهف ٢٣-٢٤) فلولا أنَّ التنوين مستقبل ما جاز فيه غداً))[٣٧] وللتنوين اثر في العمل لان التنوين يقرِّب اسم الفاعل من شبه الفعل[٣٨].

التنوين في اسم (لا) النافيه للجنس

اسم (لا) النافية للجنس على ثلاث صور[٣٩] : اما أن يأتي مفرداً أو مضافاً او شبيهاً بالمضاف نحو (لا رجلَ في الدار) و (لا صاحبَ برٍّ مذموم) و (لا طالعاً جبلاً حاضر). لكن ما الفرق في المعنى بين القولين:

(لامُكرمَ في الدار) و (لا مكرماً في الدار) ففي القول الاول أنت نفيت الاكرام عَمَّن هو في الدار او في غيرها فالنفي هنا مطلق اما القول الثاني الذي جاء فيه (مكرم) منوناً فأنت تنفي ان يكون هناك مكرم وقع منه الاكرام في الدار قال الرضي ((وتقول : (لا مصلياً في الجامع اذا نفيت في الوجود من يوقع صلاته في الجامع أي : ليس في الوجود من يصلي في الجامع ويجوز أن يكون مستقراً في الجامع من يصلي في غيره. واذا قلت: (لامصليَ في الجامع) فالمعنى ليس في الجامع مصلٍّ، سواء صلى في الجامع أو في غيره))[٤٠] جاء في الكتاب: ((... وان شئت قلت (لا آمرَاً| يوم الجمعة) اذا نفيت الأمرين يومَ الجمعة لا من سواهم من الآمرين، فاذا قلت: (لا آمرَ يومَ الجمعة) فأنت تنفي الآمرين كلهم، ثم اعلمت في أي حين))[٤١].

التنوين في العدد

اذا صيغ من العدد على هيئة اسم الفاعل فيصاغ من العدد اثنين الى العشرة فيقال : ثانٍ وثالث الى عاشر. فاذا أضيف العدد المصوغ على هيئة اسم الفاعل الى أصله نحو (هو ثالثُ ثلاثةٍ) بدون تنوين لفظة (ثالث) فالمعنى أنَّه احد ثلاثة لا غير. أما اذا توّنت العدد المصوغ على هيئة اسم الفاعل ونصبتَ به ما دون أصله بمرتبة واحدة نحو (هو رابعٌ ثلاثةً) أو (هو عاشرٌ تسعةً) فيكون على معنى الحال والاستقبال أي: يصيّرهم ويجعلهم. وأما اذا أضفت العدد الذي على هيئة اسم الفاعل الى ماهو اقل منه بمرتبة واحدة نحو (هو رابعُ ثلاثةٍ) او هو(سابعٌ ستةٍ) فيكون المعنى اما على المعنى

الاول أي: جعلهم وصيّرهم وامّا على معنى الحال والاستقبال قال ابن يعيش: ((قد استعمل اسم الفاعل المشتق من العدد على معنيين: أحدهما: أن يكون المراد واحداً من جماعه، والآخر أن يكون فاعلاً كسائر أسماء الفاعلين، فالاول نحو (ثاني اثنين) و (ثالث ثلاثة) قال الله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ) (المائدة/٧٣) وقال عزّ وجلّ: (اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين)(التوبة/٤٠). فما كان من هذا الضرب فاضافة محضة، لأنّ معناه أحد ثلاثة، وبعضُ ثلاثة، فكما أن اضافة هذا صحيحة، فكذلك ماهو بمعناه، ولا يجوز فيه أن يَنوَّن وينصبَ في قول اكثر النحويين، لانه ليس مأخوذاً من فعل عامل. وامّا الثاني: وهو ما يكون فاعلاً كسائر أسماء العاملين نحو (ثالثُ اثنين) و(رابع ثلاثة) و(خامس اربعة) فهذا غير الوجه الاول، إنّما معناه هو الذي جعل الاثنين ثلاثة بنفسه، فمعناه الفعل كأنّه قال ((الذي ثَلَّثَهم وربَّعهم وخَمسَّهم... وعلى هذا الوجه يجوز أن ينوّن وينصب ما بعده فتقول (هذا ثالثٌ اثنين) و (رابعٌ ثلاثة) فهو مأخوذ من (ثلَّثهم) و(ربعّهم) فهو بمنزلة: (هذا ضاربٌ زيداً) والاول اكثر))[٤٢] من جانب آخر أنَّ التنوين الذي يلحق العدد يلحق ابهاماً في معدودة قال احد الباحثين: ((وذلك أنّك اذا قلت: (اعطيته خمسةً وعشرةَ كتب) بتنوين (خمسة) احتمل أنَّ الخمسة ليست كتباً، وانما قد تكون أقلاماً بخلاف ما إذا قلت: (اعطيته خمسةَ وعشرة كتبٍ) بلا تنوين فإنها تعني أن المعطى كتب فقط))[٤٣]. وعليه فانك اذا عطفت على عدد منوّن نحو (اعطيته ثلاثاً وعشرةَ كتبٍ) ففي هذه الحال يكون معدود الاول مؤنثاً وهذا خلاف ما اذا رُكّبَ العدد نحو (اعطيته ثلاثةَ عشرَ كتاباً) فالتمييز للعدد المركب كله.

التنوين في المنادى

من المتعارف عليه لدى النحاة أنَّ النكرة غير المقصودة في النداء معربة منصوبة. جاء في الكتاب. ((اذا أردت النكرة فوصفتَ او لم تصف فهذهِ منصوبة لأن التنوين لحقها فطالت، فجعلت بمنزلة المضاف لمّا طال نُصب ورُدَّ الى الأصل))[٤٤] وهذا تقريب لا اكثر والاّ فما علاقة التنوين بأن يُجعل بمنزلة المضاف في حين أنهما متقاطعان ؟! الذي يهم البحث في هذا الجانب هو الوقوف على المعنى فالظاهر أن هناك فرق في المعنى بين اثبات التنوين أو رفعه في الاسم المراد مناداته ففي قول الشاعر:

أداراً بحزوى هجتِ للعين عبرةً فماء الهوى يَرْفَّضُ او يترقرقُ[٤٥]

فالشاعر لمّا نوّن (دار) قصد بذلك ان يجعل (بحزوى) صفة للدار اما قول الشاعر :

يادارُ أقوت بعد اصرامها عاماً وما يعنيك من عامها[٤٦]

فانّه لم ينوّن (الدار) لانّه لم يُرد ان يكون (أقوت) صفة لها جاء في الكتاب: ((فإنّما ترك التنوين فيه لانه لم يجعل أقوت من صفة الدار، ولكنّة قال: يادار، ثم أقبل بعد يُحدِّث عن شأنها، فكأنّه لمّا قال: يادارُ، اقبل على انسان فقال: أقوت وتغيرّت، وكأنه لمّا ناداها قال: إنّها اقوت يافلان وانما اردت بهذا أن تعلم أنَّ اقوت ليس بصفة))[٤٧].

التنوين والاضافة

التنوين والاضافة يتقاطعان لان الاضافة تدل على التعريف والتنوين يدل على التنكير فلا يجوز الجمع بينهما او ان الاضافة ة للوصل والتنوين علامة الفصل فلا يجوز الجمع بين علامتي الوصل والفصل في كلمة واحده [٤٨] وهذا من جانب اللفظ اما جانب المعنى فالامر مختلف فاذا قلنا (هذا اثوبُ خَزٍّ) بحذف التنوين من (ثوب) واضافته الى (خز) فالمعنى (هذا ثوب من خزٍّ) اما اذا قلنا: (هذا ثوبٌ خزٌّ) باتباع (خز) الى (ثوب) تنوينا وحركة فالمعنى ان هذا الثوب ليِّنُ ناعم[٤٩].

التنوين وأثره في العمل

يظهر أنَّ التنوين يصبح عاملاً مساعدًا على العمل سواء كان ظاهراً او مقدراً وهذا ما نجده في لفظة (كم) التي حُملت في التنوين على العدد (عشرين) جاء في الكتاب ((واعلمْ أنَّ كم تعّمل في كل شيء حسن للعشرين أن تعمل فيه،

فاذا قبح للعشرين أن تعمل في شيء قبحُ ذلك في كمّ لأن العشرين عدد منوّن وكذلك كم هو منوّن عندهم، كما أن خمسة عشر عندهم بمنزلة ما قد لفظوا بتنوينه، لولا ذلك لم يقولوا خمسةَ عشر درهماً، ولكنَّ التنوين ذهب منه كما ذهب مما لا ينصرف، وموضعه موضع اسم منوَّن وكذلك كم موضعها موضع اسم منوّن، وذهبت منها الحركة كما ذهبت من إذْ، لأنهما غير متمكنين في الكلام))[٥٠] وعليه فان توجيه سيبويه يذهب الى أن الذي نصب الاسم في قولنا : (كم درهماً عندك؟) هو التنوين المقَّدر في (كم) الذي حمل على النون في (عشرين) عندما تجيب عن السؤال عن عدد الدراهم التي عندك فتقول. (عندي عشرون درهماً) فَعملت كم في الدرهم عَمَل العشرين في الدرهم[٥١] وكما حمل التنوين في (كمْ) على النون في (عشرين) في جانب العمل كذلك حملت النون في (لدن) على التنوين في (ضاربٍ) جاء في الاشباه والنظائر ((ومثل ذلك تنزيلهم النون من (لدُن) منزلة التنوين في ضاربٍ، فهكذا نصبوا (غدوةً) فكما شبّهت النون بالتنوين كذلك شبه التنوين هنا بالنون))[٥٢] من جانب آخر ان التنوين جاء عاملاً مساعداً في عمل اكثر من عامل كالمصدر واسم الفاعل والصفة المشبهة فالمصدر المنوّن إعمالّه اكثر مما لو كان معّرفاً بأل، ((لأن فيه شبها بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة))[٥٣] كقوله تعالى (أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبةٍ يتيماً) (البلد/١٤،١٥) فنصبت (يتيماً) مفعولاً للمصدر (اطعام).

التنوين في أسماء الافعال والأصوات

أسماء الافعال ألفاظ تؤدي معاني الافعال وسميّت بهذا الاسم (أسماء افعال) لأن قسماً منها يقبل بعض علامات الاسم كالتنوين نحو (صهٍ) و (افٍ) او قبولها (ال) التعريف نحو (النجاءك) فهي أسماء حقيقية عند النحاة[٥٤] وتؤدي معاني الافعال نحو (سكوتاً) بمعنى (اسكت) والملاحظ أن التنوين يدخل على قسم من هذه الألفاظ وهذا التنوين عند الجمهور يفيد التنكير فاذا قلت (صهْ) بلا تنوين معناه الامر بالسكوت عن حديث معيّن اما اذا قلت (صهٍ) بالتنوين فالمعنى الامر بالسكوت عن كل حديث قال الرضي ((وأمّا التنوين اللاحق لبعض هذهَ الأسماء فعند الجمهور للتنكير وليس لتنكير الفعل الذي ذلك الاسم بمعناه، اذ الفعل لا يكون معرّفاً ولا منكراً... بل التنكير راجع الى المصدر الذي ذلك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه... فمعنى صهْ اسكت السكوت المعهود المعيّن، وتعيين المصدر بتعيين متعلقة أي المسكوت عنه اي: افعل السكوت عن هذا الحديث المعيَّن فجاز على هذا، ألاّ يسكت المخاطب عن غير الحديث المشار اليه وكذا مهْ، أي كفَّ عن هذا الشيء و (ايه) أي هات الحديث المعهود... وليس ترك التنوين في جميع أسماء الافعال عندهم دليل التعريف. بل تركه فيما يلحقه تنوين التنكير دليل التعريف))[٥٥] وهذا الذي ذهب اليه النحاة ليس هناك من دليل عليه بأن (صهْ) بلا تنوين معناه طلب السكوت عن حديث معهود وانَّ (صهٍ) بالتنوين معناه طلب السكوت عن كل حديث قال باحث محدث: ((ولا نعتقد أنَّ لديهم دليلاً يؤيدِّ ما يقولون من أن (صه) بلا تنوين تدل على طلب السكوت عن حديث معيّن، وانّ (صهٍ) بالتنوين تدل على طلب السكوت عن كل حديث، وان الذي يقول (اف) بغير تنوين يريد التضجر المعروف، ومن يقول (افٌ) بالتنوين يريد تضجّرا غير معروف. بل الذي نراه أأنه (صهٍ) بالتنوين أبلغ في الزجر وطلب السكوت من التي لم تنوّن لزيادة لفظها، وكذلك الذي يقول (افٌ) بالتنوين، فإنَّه يعبِّر عن ضجر بلغ في نفسه درجة يحتاج للترفيه عنها صوتاً أطول من صوت (افْ) غير منوّنه))[٥٦] والذي يذهب اليه البحث أنَّه بما ان التنوين علامة من علامات الأسماء فاذا قلنا (صهٍ) بالتنوين فمعناه سكوتاً مستمراً واذا قلنا (صهْ) بلا تنوين فهذا شبهه بالفعل اكبر فمعناه لا يدل على السكوت المستمر. اما التنوين في أسماء الاصوات: فالاصوات كل لفظ حُكي به صوت، أو صوِّت به للبهائم، فالأول: كـ (غاق) والثاني كـ (نخ)[٥٧] فنوع التنوين الذي يلحقها كما يرى بعض النحاة انه تنوين الحاق ومقابلة قال الرضي ((والتنوين فيما دخله تنوين الالحاق، وتنوين المقابلة كما قيل في تنوين مسلمات وليس ما قاله بعضهم من أنّ تنوين نحو: غاقٍ للتنكير بشيء اذ لا معنى للتعريف والتنكير فيه))[٥٨] وما ذهب اليه الرضي هو الصواب لانها لا تحتاج الى ذلك، ولكنّه لم يذكر بمَ قوبلت او بم ألحقت فيما يخص تنوينها فيرى البحث أن التنوين الذي يلحق بها لا علاقة له بالتنكير او التعريف وانما غرضه صوتي فقط لان كون التنوين زيادة فتحصل من خلاله زيادة في مد الصوت لما نوّن من الاصوات.

نتائج البحث:

بعد هذهِ الاطلالة على مزّية من مزايا الدرس النحوي تبيّن للبحث الاتي :

١- أنَّ التنوين حرف زائد يلحق الاسم لغرض المعنى.

٢- اول تسمية لمصطلح التنوين ظهرت عند إبي الاسود الدؤلي وكان يُطلق عليه بـ(الغنّة).

٣- أن التنوين في الأسماء أصل وان النون في الافعال المؤكدة فرع على التنوين.

٤- مخرج النون الخفيفة من الأنف ومخرج المتحرّكة من الفم وان النون الخفيفة ليست هي الخفيّة كما ذهب اليه بعض الباحثين.

٥- أنَّ تنوين المقابلة في (مسلمات) يفارق النون في (مسلمين) فالاولى ان يسمى التنوين في (مسلمات) تنوين تمكين او تنوين صرف.

٦- أنَّ تنوين التنكير يلحق الأسماء المبنيّة فقط ولا سيّما المختومة بلفظة (ويه).

٧- أنَّ التنوين عامل مساعد في العمل كما لوحظ في عمل المصدر واسم الفاعل وغيرهما.

٨- أنَّ التنوين في أسماء الاصوات لا يدل على تنكير وانما غرضه الزيادة في الصوت. وفي الختام الحمد لله اولاً واخراً.

الهوامش

١- ينظر: التعريفات /٥٤.

٢- شرح الحدود النحوية/١٣٥.

٣- ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره/٤٥.

٤- الكتاب:١/٦.

٥- ينظر: الايضاح في علل النحو/٩٧-٩٩.

٦- نفسه: ٢١٩-٢٢٠.

٧- سر صناعة الاعراب : ٢/١١١.

٨- نفسه: ٢/١٥٢.

٩- الاشباه والنظائر: ٤/١٠٤-١٠٥.

١٠- سر صناعة الاعراب :١/٥٦-٥٧.

١١- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها:١/٤١-٤٢.

١٢- الرعاية/٧٤.

١٣- ينظر: الاشباه والنظائر : ٣/٢٤.

١٤- ينظر: الأرتشاف. ٢/٦٦٧.

١٥- كشف المشكل/ ٢٦٧.

١٦- ينظر: الارتشاف : ٢/٦٦٧.

١٧- شرح الكافية : ١/٣١.

١٨- ينظر : الجنى الداني/١٤٥.

١٩- شرح الكافية الشافية : ٢/٦٤.

٢٠- شرح المفصل :٥/١٥٩.

٢١- الاشباه والنظائر :١٠٥/٤.
٢٢- المقتضب: ٣٥١/٣-.٣٥٢
٢٣- ينظر معاني النحو : ٢٦٥/٣.
٢٤- ينظر : اللسان: ١٨٠/٣ (حسن).
٢٥- نفسه: ٣٩٦/٥ (رين).
٢٦- شرح المفصل:٢٩/٩ وكذلك شرح الكافية :١٤٣/٢.
٢٧- ينظر: شرح المفصل : ٥/٢-٦.
٢٨- ينظر : شرح التصريح ١٧٠/٢.
٢٩- شرح الكافية : ٤٤٦/٢ وكذلك شرح المفصّل ٥/٢.
٣٠- ينظر : معاني النحو : ٨١/١.
٣١- احياء النحو / ١٦٥-١٦٦.
٣٢- نفسه/١٧٩.
٣٣- النحو والنحاة بين الازهر والجامعة /٢١٣-٢١٤.
٣٤- التطور النحوي / ٧٧-.٧٨
٣٥- ينظر : شرح التصريح : ٦٥/٢-٦٦.
٣٦- معاني القرآن : ١١٤/٢.
٣٧- الاشباه والنظائر : ٢٢٤/٣.
٣٨- ينظر : شرح التصريح : ١٢/٢.
٣٩- ينظر: شرح التصريح : ٣٤١/١.
٤٠- شرح الكافيه : ٢١٧/٢.
٤١- الكتاب : ٢٨٨/٢.
٤٢- ينظر : شرح المفصل: ٣١/٤-٣٢.
٤٣- معاني النحو : ٢٣٥/٣.
٤٤- الكتاب : ١٩٩/٢.
٤٥- البيت لذي الرمّة ينظر ديوانه /٢٨٩.
٤٦- البيت للطرمّاح ينظر ديوانه /١٦٢.
٤٧-الكتاب : ٢٠١/٢.
٤٨- ينظر : الانصاف : ٤٩٢/٢.
٤٩- ينظر : كشف المشكل / ١٧١.
٥٠- الكتاب : ١٥٧/٢.
٥١- نفسه.
٥٢- الاشباه والنظائر : ٢٣٤/١.
٥٣- همع الهوامع : ٤٧/٣.
٥٤- ينظر : حاشية الخضري : ٢٠٨/٢.
٥٥- شرح الكافية : ٤/ ١٢-١٣.

٥٦- اسم الفعل دراسة وطريقة تيسير. بحث في مجلة المجتمع العلمي العراقي / المجلد السادس عشر ص٦٨.
٥٧- شرح الكافيه : ٤٦/٤.
٥٨- نفسه / ٥٠.

مصادر البحث:

-القرآن الكريم

١- ابن ابي طالب مكي : الرعاية لتجويد القراءة ، دمشق ، دار المعارف ، ١٩٧٣م.
٢- ابن جني عثمان: سر صناعة الاعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي، دار الكتب العلمية،، بيروت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣- ابن مالك ابو عبد الله جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تحقيق محمد علي معوّض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤- ابن منظور محمد بن كرم ، لسان العرب ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،د.ت.
٥- ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصّل، قدمّ له د.اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦- الأزهري خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٧- الانباري كمال الدين، الانصاف في مسائل الخلاف ومعه كتاب الانصاف لمحيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار احياء التراث العربي، القاهرة ١٩٦١م.
٨- الاندلسي ابو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٩- الانطاكي محمد ، المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
١٠- الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١١- الخضري محمد الديمياطي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل شرحها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٢- الرضي محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٣- السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، ط٢، دار الفكر، الاردن، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٤- سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
١٥- السيوطي جلال الدين، الاشباه والنظائر، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٦- عرفة محمد احمد، النحو والنحاة بين الازهر والجامعة، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت.
١٧- الفاكهي عبد الله بن احمد، شرح الحدود النحوية، دراسة وتحقيق د.زكي فهمي الالوسي، العراق الموصل، د.ت.
١٨- الفرّاء ابو زكريا يحى، معاني القرآن، قدم له ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٩-القوزي عوض محمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض ١٤١٠هـ-١٩٨١م.
٢٠-المبّرد ابو العباس محمد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ.

٢١-المرادي حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د.فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٢٢-مصطفى ابراهيم، احياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.
٢٣-النعيمي سليم، اسم الفعل، دراسة وطريقة تيسير بحث في مجلة المجتمع العلمي العراقي، المجلد السادس عشر.
٢٤-اليمني علي بن سليمان، كشف المشكل في النحو علق عليه د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.